الهوية الجزائرية والمنظومة التربوية... رهان وجود في زمن المواطن العالمي مقاربة تحليلية .

د/قـنيـفـة نورة

جامعة العلربي بن مهيدي أم البواقي

البريد الإلكتروني:guenifa_nora@yahoo.fr

ملخص المقال العلمي :

لقد أفرز الفعل العولمي التربوي جملة تغييرات هامة و خطيرة في الوقت ذاته أكّدت بالخصوص على حتمية تقديم بدائل تربوية حقيقية عصرية الطرح لاسيما في بعدها الهوياتي الوطني الذي كثيرا ما ارتبط بإشكالية التربية والمواطنة، وفي الوقت ذاته محاولة مسايرة الراهن الدولي في بعده التربوي المؤثّر بشكل أو بآخر في أفكار المتمدرس، بل والأخطر من ذلك الأفكار المرتبطة بالديمقراطية التربوية التعليمية وحرية الفكر والطرح.. وبالتالي إيجاد فكر تربوي حقيقي يتماشى مع هذه البدائل وفي الوقت ذاته المحافظة قدر الإمكان على الهوية الوطنية وبشكل خاص " l'algerianité"..

هوإذا في اعتقادنا مشروع تربوي حضاري، قد يساهم في تفعيل الحركة التنموية بفضل قيم المواطنة وعلى رأسها ديمقراطية حقيقية،بعيدة عن أية نماذج مؤدلجة لا مجتمعية ولا واقعية سيّما وأن الأهم بعد كل هذا هو تحقيق قدر من التنمية الاقتصادية والإجتماعية ....

abstract :

educational globalization have produced serious changes and at the same time stressed in particular the imperative of providing real alternatives educational modern subtraction,especially in the national identity which often associated with problematic of education,citizenship and at the same time trying to cope with the current international beyond educational influential dimension in ideas of the learners, and even more serious ideas associated with educational democracy and freedom of thought and subtraction .. so we have to find educational thought that suits these alternatives and at the same time conserve the national identity , especially the « algerianity »

it is a civilized educational project which may contribute to activate the development process thanks to the values of citizenship and on her head a real democracy is far from any ideological forms and not realistic in order to realize an economic and social development…

مـقـدمـة:

التربية عملية تكيف وتفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية، وهي عملية طويلة الأمد ولا نهاية لها إلاّ بانتهاء الحياة..هي أيضا أهم أداة للتغيير الاجتماعي...ولعل أبرز وظائف التربية نقل الأنماط السلوكية للفرد من المجتمع وإكساب الفرد خبرات اجتماعية، نابعة من قيم ومعتقدات ونظم وسلوك الجماعة التي يعيش فيه ليبقى الهدف الأساسي تحقيق الإنسان لذاته...

تقابل هذه العملية الإنسانية الهامة فكر تربوي حديث الطرح والتأثير طبع سمات العصر الحديث، وأدى إلى تغييرات تربوية سريعة في كافة مجالات الحياة لاسيّما مع تسخير التكنولوجيا الحديثة، الأمر الذي يجلنا نؤكد على أهمية طرح مسائل شائكة في المرحلة الحالية مرتبطة بفـلسفة تربوية تقدّم القواعد العامة والروابط البنيوية والمنهجية لأجزاء الظاهرة التربوية،**وسياسة تربوية** تمثّل مرجعية كلّية موجّهة لكافة المعنيين بالخبرة التربوية في مختلفصورها ومواقعها وأزمنتها **المعتمدة وطبيعة البنى التعليمية ومناهج وطرق التدريس ووسائل التعليم..**

فـفي الوقت الذي نتحدث فيه عن أزمة هوية وأزمة منظومة تربوية أو هشاشة مكوّناتها واعتمادها مبدأ الإستبعاد التربوي المنتج لفكر تربوي اغترابي.. تطرح بالمقابل مسألة العولمة المعرفية وتأثيراتها اللاّمتناهية على المجتمع الجزائري..والتي أفرزت حالة من التبعية المعرفية، بل أخطر من ذلك قد يطرح هنا مفهوم الظلم وانعدام مساواة فكرية رمزية نابع من نماذج تربوية للتعبير الإجتماعيّ عن الذات التي عندما تفرض قوانينها التفسيريّة وقيمها، وتسعى إلى إلغاء الآخرين، تولّد الهيمنة الثقافية وعدم الاعتراف بالآخر أو حتّى الازدراء.

يقودنا هذا الطرح إلىتبني فكرة هامة وهي أن "أهم الخطوات التي ينبغي اتخاذها علىطريق العولمة تربية وتكوين الإنسان القادر على«المواطنة العولمية» التي طرحها *zimmerman*، وهذا يقتضى إعادة النظر في التربية بدءاً من فلسفته وانتهاءً بصياغة وبناء الموقف التعليمي وفق معايير جديدة للحكم على النتاج التربويفي إطار نواتج سلوكية تستند إلى معايير جودة عالمية استرشادابثقافة الجودة العالمية حتى لا يكون تربوياً وتعليمياً خارج إيقاع عصر العولمةوصورة المستقبل المتولّدة عنه..(1)

لقد بات من الضروري إعادة النظر في النظام التربوي ومحاولة تقديم بدائل تربوية قد تتماشى ومجتمع المعرفة معتمدة مبادئ حديثة لعل أبرزها الديمقراطية وحرية التعبير، هذا المتغير المتعدد الأبعاد الذي أصبح من أبرز الطروحات القادمة مع التيار المعرفي الحديث، وقد ظهر بشكل مؤثر جدا في الكثير من المجتمعات المتقدمة أساسه حرية الرأي والتعبير والمساواة والعدالة وغيرها من القيم الإنسانية التي تحويه، بل هو المفهوم الأكثر سوادا حاليا وبامتياز..فهل يمكن تجسيده واقعيا ونحن لا نزال نعاني من الكثير من مظاهر العنف والتسلط والإرهاب التربوي في المنظومة التربوية الجزائرية رغم كل الإصلاحات المعتمدة..بل هي الوسائل التربوية التعبيرية المهيمنة كفكر وكأسلوب تربوي والتي أنتجت في اعتقادنا إغترابا تربويا حقيقيا ..؟؟ تساؤلات نحاول طرح أبعادها في هذه الورقة العلمية من خلال مجموع محاور نعتقد أنها هامة جدا و تحتاج إلى أكثر من دراسة سوسيوتربوية ..

1-العولمة..إستمرارية في التأثير..استهلاك دائم للمضامين..و تنميط ثقافي مفروض...:

العولمة لغة من التعولُم والعالمية والعالم واصلاحا تعني أن يصطبغ كوكب الأرض بصبغة واحدة تشملجميع الأقوام والشعوب وتوحيدأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديانو الثقافاتوالجنسيات و الأعراق..

هي إذن مفهوم شمولي يذهب عميقاً في جميع الاتجاهات لتوصيفحركة التغيير المتواصلة، والملاحظ على التعريفات التي أوردها الباحثونوالمفكرون التركيز الواضح على البعد الاقتصادي لها لأن مفهوم العولمة بداية لهعلاقة وطيدة بالإقتصاد والرأسمالية وهذا ما جعل عدداً من الكتاب يذهبون إلى أنالعولمة تعني:تعميم نموذج الحضارة الغربية– خاصة الأمريكية– وأنماطها الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية على العالم كله..(2)

إن المضمون الرئيسي للعولمةكما نعرفها اليوم هو أن المجتمعات البشرية التي كانت تعيش كل واحدة تاريخيتهاالخاصة،و حسب تراثها الخاص و وتيرة تطورها و نمّوها المستقلة نسبيا،على الرغم منارتباطها بالتاريخ العالمي، قد أصبحت تعيش في تاريخية واحدة و ليس في تاريخ واحد..هي أيضا سيرورة تسعى لجعل العالم قرية كونية بما توحي به كلمة القرية منعلاقات قرابة و جوار و محدودية في المكان و الزمان..هي إذا ميل إلى توحيد الوعي و توحيد القيم وتوحيد طرائق السلوك وأنماط الإنتاج والاستهلاك،أيإلى قيام مجتمع إنساني واحد..(3)

تمثل العولمة إذا واحدة من أهم و أبرز الظواهر الإجتماعية التي يعني بها علماء الإجتماع المعاصرون، و تتجسد في تكاثف العلاقات الإجتماعية وتداخل إعتماد بعضها على بعض بين مختلف أرجاء العالم.وتشير الظاهرة من ناحية أخرى إلى أن بني البشر قد أصبحوا بصورة متزايدة يعيشون في "عالم واحد" تؤثر فيه أفعالنا على الآخرين مثلما تترك فيه مشكلات العالم آثارها علينا..وتمس العولمة في هذه الآونة حياة الناس..هذا وتصوّر في أغلب الأحيان باعتبارها ظاهرة إقتصادية، غير أن وجهة النظر هذه تميل إلى المغالاة في التبسيط المخلّ.فالعولمة هي المحصلة النهائية لتضافر العوامل السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية.وتكمن وراء اندفاعها إلى الأمام تقانات المعلومات والإتصالات التي زادت من كثافة شعوب العالم وعجّلت بها و وسّعت من نطاقها..(4)

هي أيضا من الموضوعات التي تحتاج إلى قدر كبير من الفهم لعمقها و جوهرها،والإدراك لبعدها وغايتها،و الوقوف للتمكين لها بشتى الطرق و مختلف الوسائل،وقد أجمعت الدراسات المعاصرة أن نظام العولمة أصبح يشكل اليوم نظاما و ظاهرة اجتماعية كونية و فكرة العالم قرية كونية واحدة،..ومن هنا كان لابد أن نفهم العولمة بإعتبارها منظومة من المبادئ السياسية والإقتصادية ومن المفاهيم الإجتماعية والثقافية ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية،ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة،وذلك هو العمق الفكري والثقافي والإيديولوجي لنظام العولمة..

الكثيرين ينضرون إليها على أنها عملية تهدف إلى هيمنة الفكر والثقافة الغربية على الثقافات الأخرى بدعوى التعاون والتواصل وإزالة الحدود والمسافات بين الدول والشعوب،ولديها قدرات إستثنائية للتغلغل وبالتالي للتأثير..وعلى هذا الأساس و إنطلاقا من حقائق الأشياء، فالعولمة تمثل خطرا مدمرا على الشعوب و الأمم التي تفتقر إلى ثوابت

ثقافية،والشعوب الضعيفة إقتصاديا والمتخلفة تنمويا،فهي لا تملك أن تقاوم الضغوط الثقافية أو تصمد أمام الإغراءات القوية لتحافظ على نصاعة هوياتها،و طهارة خصوصياتها على عكس تلك التي تملك رصيدا ثقافيا وحضاريا غنيا،و التي تملك التنمية الإقتصادية و الإجتماعية،في موازاة مع العمل من أجل تقوية الإستقرار و ترسيخ قواعده على جميع المستويات،و هنا يجب أن نشير أنه لا يجب التركيز فقط على الجانب الإقتصادي و السياسي للعولمة إلى درجة يجعل الكثير من المفكرين يغفلون عن الجوانب الأخرى و خاصة فيما يتعلق بالناحية الثقافية و الإيديولوجية و الدينية...(5)

وأيا كان التعريف الذي يمكن تبنّيه لمفهوم العولمة،سواء انطلق من النظر إليها باعتبارها مرحلة تاريخية،أو بوصفها تجليات لظواهر إقتصادية،أو إنتصارا للقيم الأمريكية،أو باحتسابها ثورة إجتماعية و تكنولوجية،و أيا تكن الصبغة التي يصطبغ بها ذلك التعريف،ثقافية أم سياسية أم إقتصادية،و أيّا تكن درجة الموضوعية والحياد العلمي الذي يمكن لذلك التعريف أن يزعم تمتعه بها، فإنه يظل عاجزا عن التنصل من التعبير بهذه الدرجة أو تلك من القوة عن حضور القيم الأمريكية في مسرحه،تعبيرا يتراوح بينالرفض والقبول..

فالعولمة وفي أبسط تحديداتها هي خضوع لجملة من القواعد و المعايير الدولية التي تعيد تنظيم مجالات كانت تدخل في صميم سيادة كل دولة، بدءا بحقوق الإنسان في الحقل السياسي،مرورا باقتصاد السوق وما ينادي به من إزالة القيود على انتقال رأس المال و السلع والخدمات والعمالة وحقوق الملكية في المجال الإقتصادي،وصولا إلى انتقال المعلومات و الأفكار في الحيز الثقافي..

يقابل هذا الطرح و بالأهمية نفسها مسألة الهوية و الهوية الثقافية بالخصوص و التي حضيت باهتمام الكثير من المفكرين والأدباء في مختلف الثقافات،وتزايد الإهتمام في الفترة الأخيرة بمفهوم الهوية العربية الإسلامية الذي أصبح من أهم الأهداف التي تسعى التربية العربية إلى تعزيزها و ترسيخها لدى النشأ و الشباب، لما يترتب على ذلك من تعزيز الإنتماء وتحقيق التقدم في ظل التحديات الجديدة في عصر العولمة..(6)

يعني مصطلح الهوية الذات و الأصل و الإنتماء و المرجعية وهي مأخوذة من كلمة هو أي جوهر الشيء و حقيقته أي أن هوية الشخص تعني ثوابته و أيضا مبادئه و يكفي طرح السؤال التالي لبيان ذلك: من أنا ؟ من نحن؟من هو؟..أما اصطلاحا فتعرف على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق إشتمال النواة على الشجرة في الغيب أي تلك الصفة والثابتة والذات التي لا تتبدل و لا تتأثر و لا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها..فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة..ولعل أهم ركائزها الإنسان فهو محور وأساس الهوية...(7)

هذا و يعتبر الكثير من الباحثين الهويةمجموعةالمميزاتالجسمية والنفسيةوالذهنيةوالمعنويةوالقانونيةو الإجتماعيةو الثقافية التييستطيعالفرد منخلالهاأنيعرفنفسهو أنيقدّمنفسهللآخرين،و أنيتعرفالناسعليه،أو المميزاتالتيمنخلالهايشعرالفردبأنهموجودكإنسان،لهجملةمنالوظائف والأدوار التيبواسطتهايشعرأيضابأنهمقبولومعترفبهكماهومنطرف الآخرين،أوحتىمنطرف

جماعته،أوالثقافةالتيينتميإليها..(8)

إن أهم المقوماتالمساعدةعلىتحصينوحدةالهويةفيالبناءالاجتماعيالتربيةالاجتماعية باعتبارها عملية موجهة وهادفة ذات قيمة معنوية وسلوكية ومادية واجتماعية تتمثلأصلافيصونالفطرةالخيرة و
السليمةللأفراد،وذلكفيمراحلمبكرةمنسنهم،كماتجدينفعاغير محدودفي
تنميةوصقلمواهبهموملكاتهم،وطاقاتهمالتييمتلكونهامنطبيعتهموبالاكتساب.وموقفمنهذاالقبيل،يؤديبناإلىاعتبارالتربيةالاجتماعية أنهالاتخرجعن كونهاتمتزجمع الطابعالاجتماعيللشخصية،ممّايصبحلهادلالةواضحة اجتماعيا..وما
فوقذلكإيجادوحدةللهويةتعتمدعلىتربيةاجتماعيةمؤسسةذاتمقاصد متكاملة..فالتربية
الإجتماعيةبهذهالمواصفاتوالمحددات،سوف تقودالأفرادإلىتقديرذواتهم،والاندماجالمثمرمعأقرانهممنالناس،و دونإنكار للامتيازاتوالفضلالموجود،والذينيشكلونالجماعةو المجتمعوالأمةالتيينتمون
إليهامنبتاووجداناوسلوكا،وعملاوطموحاوتضحيات فيإطارموحدوآمنومستقر و مزدهرتربوياواجتماعيا..(9)

إن تكوين الهوية فعل إجتماعي بنّاء، يتم داخل الأطر الإجتماعية التي تحدد موقع الفاعلين وتوجّه تصوراتهم و خياراتهم،و بذلك لا تكون الهوية مجرد وهم لأنها تتمتع بفاعلية اجتماعية ولها آثار اجتماعية حقيقية..إن الهوية الجماعية هي المشاركة الوجدانية الجماعية وهي أساس كل أنواع الهويات،لأنها تربّي الشعور بالهوية من خلال الشعور بالانتماء أو الشعور بالقيمة المرجعية،الهوية الجماعية تعتبر عنصر تجانس و تماسك المجتمع، بحيث يجب أن يطغى " نحن " على " أنا "..(10)

2-العولمة و التربية ..هويات جاهزة لقولبة الأضعف و الأكثر استهلاكا..:

يظلّ النظام التربوي من أكثر النظم المجتمعية حساسية للتغيرات الحادثة منحوله في فضائه القريب(المحلي)، أو فضائه البعيد(الكونى)،ولذافهو مطالب دوما بأن ينخرط في علاقات تفاعل نشط مع المتغيراتالمحيطة به، حيث لا يعمل في فراغ،كما لا يُقبل منه أن يتخلف عن حركةالتغيرات العلمية و التكنولوجية والمعرفية والثقافية الكبرى من حوله..فالنظام التربوي بدءاً من فلسفته و توجّهاته الفكرية وانتهاء بما يقدّمداخل حجرات الدراسة معني بالتعامل مع بنى علمية ومعرفية وتكنولوجية وثقافية، المتغيرات فيها أكثرمن الثوابت،والإنشغال بالمستقبل فيها أكثر من الانشغال بكلمن الماضي و الحاضر..و رغم قدم إنشغال التربويين وغيرهم بالبحث في إشكالياتالعلاقة بين التربية و«التغير»،وما يمثله ذلك من تحدِّيات تواجههم في تحديدالغايات التربوية،ورسم السياسات والاستراتيجيات،وتنظيم المناهج وبرامج التعليم..،فإن التحديات التى صاحبت«العولمة»ونشأت عن تناميها و تداعياتها،باتتتمثل التحدّي الأكبر أمام التربويين وغيرهم من المعنيين بالشأن التربوى من مختلفجوانبه(11)

لقد أخذت معالم العولمة و تداعياتها و تجليّاتها تتضح بصورة تكشف عنتوجهاتها الإقتصادية و السياسية و الثقافية إلى جانب التدفّقات المتواصلة في إنتاجالمعرفة بمختلف أشكالها ومختلف ميادين توظيفها،و في الجانب الآخر للعولمةتتداخل نتائج ومعطيات الثورات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية بمختلف تياراتالعولمة مما أدى إلى انبثاق و تولّد كثير من الهواجس الإنسانية بشأن الجدل حول منافعالعولمة و مضارها حول ما تطرحه في الأفق من

آمال،وحول ما تسببه من إخفاقات.بيدأن هذا الجانب يختلف في تقديره و تقويمه من حيث منافعه الإنسانية.ومردّ ذلك إلى أنتلك الثورات تتيح للبشرية كلها فرصاً واعدة للمشاركة في صنع مستقبل أفضل ولكنهافي الجانب الآخر من التوقع أن تحمل احتمالات«الانفراد»بتحديد صورة المستقبللبعض القوى ،و« تهميش »القطاع الأكبر من البشر في العالم خارج عملية صنعالمستقبل؟؟

يرتهن كل فعلإنساني ومنه التربوي اليوم بطابعه الكوني تأثيراً وتأثراً،ولا نستطيعاليوم أن نتحدث عن حداثة أو نهضة تربوية دون أن نأخذ في الإعتبار كونية المجالالحيوي لهذه الحداثة أو لتلك النهضة. فنحن نتأثر ونؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرةبمنظومة الفعاليات الكونية سياسية و اقتصادية،و تكنولوجية و ثقافية، بل و قيمية..وإذا كان من فعل حداثي كوني يجب أن نحدّد سُبل وآليات التعاملمعه، فإن العولمةالتي لا نستطيع أن نتجاهل انعكاساتهاو تداعياتها التي تتغلغل في أعماق وجودنا،وأن ننظر إليها نظرة نقدية منهجية باعتبارها واقع موضوعي يجبألا نرفضه برمّته،أو نقبله بكلّيته،وإنما علينا من خلال فهمه ونقده أننحدّد سُبل التعامل معه و الإفادة من معطياته و تجنب مخاطره..

وإذا أردنا الإقتراب من صياغةتعريف شامل للعولمة فلا بد أن نضع في الإعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها :

<u>الأولى</u>:إنتشار المعلومات بحيث تصبح متاحة للجميع

<u>الثانية</u>تذويب الحدود بين الدول

<u>الثالثة</u> تتمثل في زيادة معدلات التشابه بينالجماعات والمجتمعات والمؤسسات..

وهي في الحقيقة ظاهرة غير مكتملة الملامح، فضلاً عن أنهاعملية مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهها المتعددة..(12)

<u>3-الإفراز التربوي و تأثيراته على النشأ..</u>:

إذا كانت التربية وسيلة المجتمع الفعالة التي يستطيع عن طريقها تحقيق أهدافه الوجودية والفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بما يتفق مع تصور أبناء المجتمع للوجود،وما ينبثق عن هذا التصور من مفاهيم وعقائد وأفكار وذلك عن طريق استخدام المعلومات كافة ومجموعة المعارف العلمية والوسائل التربوية التي توصّل إليها الإنسان في تأهيل أفراد المجتمع بحسب ميولهم وقدراتهم التراثية ليكونوا على أفضل مستوى فنّي في تقديم الخدمات المعتمدة لمجتمعهم..

فإنه و بالمقابل نجد أن الوضع الهوياتي الجزائري المتأزم قد أثر بشكل كبير على الفعل التربوي وأنتج الكثير من مظاهر الصراع الذاتي مع الآخر المختلف فكريا و إيديولوجيا..بل و صعّب على الكثيرين رسم صورة ذاتية واضحة ومحدّدة المعالم جزائرية بالخصوص عاجزة عن التموضع إجتماعيا في ظل الطروحات الفكرية العالمية التي كثيرا ما تستهدف في اعتقادنا أبعاد الهوية الوطنية..بل و تتخذ من هذه الأبعاد رهاناحقيقيا لكل إفرازاتها السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و التربوية...

فأمام هذا الوضع العولمي الخاص الذي يحاول و بكل الوسائل المعرفية و المعلوماتية التي أصبحت في متناول الكثيرين..و أمام الصور الإجتماعية التربوية بالخصوص الثابتة نسبيا..بل و ربما المتناقضة في الكثير من مضامينها أصبح من الضروري في هذه المرحلة بالذات تقديم بدائل تربوية معرفية تتماشى و التغيرات العالمية و تساير التقدّم المعرفي المهيمن بكل الأشكال والتصورات الحديثة والمعاصرة..بل و المسيّر بترسانة مفاهيمية أبرزها الديمقراطية وحرية الرأي وحرية التعبير وحقوق الإنسان وغيرها..و التي قد تضع أي متعلم في مواقع كثيرة أبرزها المقارنة المعرفية...التناقض مع المعطى المعرفي الخاص.. الرفض لهذا المعطى..العجز عن التعبير..الشعور باللاّإنتماء للفضاء الإجتماعي..الإغتراب التربوي ....

قد تبدو إذا هذه الإشكاليات مرحلية أو آنية،و لكنها في اعتقادنا مستمرة التأثير لأن المضمون المعرفي مستمر و لأن السياسات التربوية بتجاربها المختلفة أثبتت عجزها نتيجة التقليد المتواصل للمنتج المعرفي التربوي الغربي دون تمحيص أو الأخذ بعين الإعتبار الخصوصية الهوياتية الجزائرية...algerianité لنصل إلى نقطة هامة جدا و هي أن العبث الهوياتي يعني بالضرورة إغتراب إجتماعي و حالة إستلاب دائمة ..

إن النظام التربوي في النهاية ما هو إلا واحد من وسائل إثبات الهوية،والذي تبيّن بأنه في كل مرحلة من المراحل التاريخية وفقا لهيمنة أحد الأطر الهوياتية الأمازيغية، و الفرنكفونية..أحد أهم الفضاءات الاجتماعية التي يتم فيها الصراع أحيانا والتفاوض أحيانا أخرى بين مختلف الهويات الحاضرة،موازاة مع التحولات التي يعرفها النظام التربوي خصوصا والنظام المجتمعي عموما،السياسيةمنها،الاقتصادية أو الاجتماعية،إن كان على المستوى المحلي،الإقليمي أو العالمي...

وما دام السلوك الهوياتي هو جملة استراتيجيات فردية أو جماعية،يتم تنظيم بموجبها علاقات الأفراد مع ذواتهم ومع غيرهم؛ فإنه تمت معاينة و في خضم السياق التاريخي الذي طبع تطور التشكيلات الهوياتية للجزائريين وتعاقبها،بأنهم أصبحوا اليوم يطورون إستراتيجيات هوياتية جديدة تتوازى والواقع الجديد الذي أفرزته التحولات التي عاشوها..هذه الاستراتيجيات الآخذة بعين الاعتبار المرجعيات التي فرضتها تفاعل ثلاثية الموقع الجغرافي، الفتح الإسلامي والاستعمار الامبريالي،من جهة؛كما تمت معاينة،من جهة ثانية أن التشكيلات الهوياتية لا يمكن توكيلها لمؤسسة دون أخرى،بل تُرَد و بشكل شامل و متكامل لمختلف المؤسسات الثقافية التربوية ضمن السياقات التاريخية المختلفة...ذلك،حتى وإن كانت المدرسة،أحد المؤسسات التي يتم فيها تطوير استراتيجيات التماهي،باعتبارها تنشط ضمن مجال يكتنفه التناقض و باعتبارها أيضا مؤسسة رامزة للدولة،ومن ثم فهي مسؤولة عن ترقية التشكيل الإيديولوجي والهوياتي الرسمي من جهة،و أنها مؤسسة مكونة ومسيرة بالأساس،اعتماد على العامل البشري المجتمعي،هذا الأخير الذي قد يملك إيديولوجيات هوياتية مواجهة ومعارضة لتلك الخاصة بالدولة،من جهة أخرى (13)..

لقد أنتج الوضع الهوياتي المتأزم حالات إقصاء إجتماعي..تهميش...عنف..إضطرابات ذاتوية و غيرها..،و هو الوضع الذي أدى إلى استهلاك الكثير من المتنجات الفكرية العولمية الجاهزة..و في حالات كثيرة عن لاوعي لمضامينها المحددة الأهداف و التي غالبا ما سببت تناقضات فكرية و إيديولوجية وصلت حد الصدامات ..

فبين من يحاول تحديد الهوية الجزائرية في صورة جامدة و ثابتة،و بين من يدافع على هوياته الفرعية، و بين من يحاول وضعها في سياق عالمي أو بالأحرى عولمي وفقا للتحولات الجديدة نتسائل عن دور المنظومة التربوية في تحديدها علميا باعتبارها "واقع يولد.. ينمو.. يبنى.. يتغير.. و يهرم، بل و قد يتعرض لأزمات و اضطرابات تؤدي به لحالات الاستلاب والاغتراب...وهي بهذه الصفات، تكتنف درجات عالية من الصعوبة و التعقيد والتنوع للدلالة عنها أو لتعريفها.كما أنها تتعدى كونها مجرد قائمة مرجعية خارجية من السمات التي تدل على فاعل ما (فردا أكان أو جماعة)...

و أخذا في الحسبان لكل هذه الاعتبارات،تظهر ضرورة التدرج في تحليل مفهوم الهوية في المجتمع الجزائري، باعتبارها شعور داخلي منوع و ذا وظائف محددة، يصل لربط علاقات متشابكة معأحاسيس إنسانية أخرى.. تماما كما تتبين أهمية التريّث في عرض تطور آليات التشكيل الهوياتي وتحليل مراحل تبلورها لدى النموذج الجزائري،من جهة؛وانطلاقا من أن الحديث اليوم أصبح بديهيا عن الارتباط الوثيق بين مفهوم الهوية ومفاهيم الثقافة واللغة الوطنية والشخصية والتكوين،بل وعلى أساس هذا الارتباط،صار الأنتروبلوجيون،علماء الاجتماع والنفس يفسرون عدة عمليات اجتماعية(صراعات،تنافس،حروب،ضياع، نجاح،عدم تكيف..)سواء أحدثت بين المجتمعات ككل،أو بين الأفراد فيما بينهم،من جهة أخرى..حيث يكفي تصفح جل التحليلات التي تتم لآلية عمل التشكيلات الهوياتية والمعوقات التي تعترض سيرها، حتى يتم التحقق بأن التعرض لها يؤدي بالضرورة لتناول مختلف آليات عمل التكوينات والتشكيلات الثقافية،الشخصية واللغوية..فطالما أن الفرد إجتماعي بالطبع،و ملزم تبعا لذلك بالإنتماء إلى جماعات معينة تساعده على صبغه بمعايير وسمات محددة،كما أنها تنظمها في صور قارة بذاتها،يمكن جردها و تبويبها علنا وظاهرا أو ضمنيا...ولعل أول ما يتكون من السمات،هي تلك التي تنجر عن الإنتماء للمكان(الوطن،المدينة،القرية،العائلة،الأسرة،..)للعقيدة(الدين)واللغة، كل ذلك ليتم تكوين ما يسمى الهوية الثقافية الأصلية. هذه الأخيرة، التي يتم الإجماع عن كونها المركب المُكوَن من اللغة،الدين،الثقافة المرجعية الأساسية والحدود البسيكولوجية للجماعة وشخصيتها القاعدية..(14)"

و لعل مجال الطرح والتحليل الذي يهمنا بشكل خاص هو المنظومة التربوية، ولا شك أن منظومة التربية في الجزائر تواجه على غرار نظيراتها في الدول العربية هذا الرهان ولكن المقاربة تختلف تبعا لخصوصية الموروث والحاضر والتوقعات..ونعتقد أن أهم عنصر مؤثر في هذا الإطار الفكري هو الديمقراطية وحرية الفكر و بدايتها تكون مع التأكيد على أن هناك ترابط وثيق بين الديمقراطية ببعديها الإجتماعي والسياسيوبين الديمقراطية في بعدها التربوي،إذ لايمكن لمظاهر الحياة الديمقراطية أو التسلطية في المجتمع أن تنفصل عن دورتها التربوية، فديمقراطية المجتمع

السياسية والإجتماعية لا يمكن أن تنفصل عن ديمقراطية المؤسسات التربوية المعنية بإنتاج وإعادة إنتاج الحياة الاجتماعية بكل ما تنطوي عليه هذه الحياة من معالم الإستبداد و الحرية...

إن معطيات بعض الدراسات والأبحاث الميدانية التي أجريت حول ظاهرتي التسلط و التسامح التربويين تؤكّد النتائج التالية :

- ✓ قضية السلطة و الحرية في التربية تشكل انعكاسا لقضايا إجتماعية متعددة أهمها مسألة الطبيعية الإنسانية، و قضية المعرفة،و قضية السلطة السياسية،و قضية أصل العدوان و العنف.

- ✓ القسر و الإكراه ظاهرة تولّد مع الدونية،و القهر ظاهرة ثقافية إرتبطت بالتطور الاجتماعي من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة...
- ✓ يلعب أسلوب التنشئة الإجتماعية دورا كبيرا في التأثير سلبا أو إيجابيا في بنية الشخصية.
- ✓ تؤدي أساليب التنشئة الإجتماعية التسلطية الإعتباطية إلى هدم البنية النفسية والإجتماعية و العقلية للشخصية الإنسانية واغترابها،في حين تعمل التنشئة الإجتماعية المعتدلة والديمقراطية على بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة من حيث الذكاء والقدرةعلى التكيف، والإنجاز والإعتماد على النفس، وتحقيق الإستقلال والاتصاف بالمودة والأصالة...
- ✓ تباين المجتمعات في مستوى تسلّطها و تسامحها،و في نظرتها الفلسفية و الجمالية يعود أساسا إلى تباين أنماط التنشئة الإجتماعية السائدة.
- ✓ هناك علاقة ترابط قوية بين الإبداعية و الحرية الشخصية التي تنبثق عن أجواء الحرية داخل العائلة،و بالتالي فإن من يملك الروح الإبداعية يملك القدرة على أن يكون حرا إزاء بعض الصعوبات و التحديات و يكون أقدر على إيجاد حلول للمشكلات الإجتماعية.
- ✓ على الرغم من أن أغلب العلماء يؤكدون أن العدوانية عند الأطفال ذات منشأ فطري،و أنها موجودة منذ لحظة الولادة فيما يطلق عليه علماء النفس منطق الهو،إلاّ أنها تنشأ بالدرجة الأولى كنتيجة لعملية كبت لا تنفصل عن النمو الطبيعي عند الفرد ،و بالتالي فإن ضبط العدوانية عند الطفل يقتضي عملية تنشئة إجتماعية مناسبة.
- ✓ الشدّة وسيلة غير مجدية في ضبط العدوانية ،فالعقاب الجسدي لن يؤدي إلاّ إلى مزيد من الحصار و القلق و الخوف و العنف.
- ✓ إن التسلط التربوي يقوم على مبدأ العلاقات الإكراهية العمودية،كما أن المجتمع يفرز شروط إعادة إنتاج التسلط لأن الإنسان الذي يعيش في أجواء العنف الاجتماعي في حياته الخاصة و العامة يشحن بطاقة إنفعالية عادة ما تنفجر ضد من هم أكثر ضعفا.و لذلك فإن درجة القهر التربوي قد تعود و بدرجة كبيرة إلى ظروف القهر الإجتماعي السائدة في المجتمع...فالمربون الذين يعانون عقد نقص و مركبات الدونية و اضطرابات نفسية هم غالبا الذين يسقطون بؤسهم و شقائهم و أحاسيس دونيتهم على من يربون...
- ✓ إن الأساليب التسلطية في التربية غالبا ما تؤدي إلى بناء شخصيات إنسانية إنطوائية غير واثقة من نفسها تعاني مخاوف مرضية غير طبيعية....(15)

هذا يعني أن الأساليب التربوية المتعسفة و القائمة على الصرامة و القسوة و إنزال العقاب بصورة مستمرة و الصد و الزجر و انعدام حرية الرأي و التعبير و الأمن النفسي و الإجتماعي و غيرها من مظاهر التسلط التربوي ستؤثر تأثيرا بالغا

على الفرد مستقبلا و قد تكون السبب الرئيسي في إنتاج فكر تربوي إغترابي قد تدفع بالأفراد إلى البحث عن الأفضل و الأنسب و الأحسن في فضاءات أخرى في ظل إفرازات العولمة التربوية ..و قد تنتج إرهابا فكريا يصل حد العنف و التطرف و الهدم ...

4-المسألة التربوية و الفعل العولمي..تحديات من أجل الحفاظ على الهوية...:

ما من أحد يستطيع إنكار ما عرفه العالم من تغيرات وتحولات بسبب التطور التكنولوجي والتقدم العلميو الثورة الكبيرة التي عرفتها العقليات والذهنيات بفعل انتشار مبادئ العولمة وانتقال الإستعمار من مفهومه العسكري إلى المفهوم الثقافي والعقائدي..ونظرا لما عرفته شعوب العالم الثالث من استعمار وحروب فإن نهضتها العلمية والفكرية عرفت الكثير من التعثرات مما جعل أفرادها ينساقون دون إرادة لتأثير الفكر العولمي،وضاعت هوياتهم الخاصة وثقافاتهم المحلية لحساب ثقافة عالمية لا تؤمن إلا بالمادة و بغلبة الأقوى...(16)

لقد تبيّن واقعيا أن الثقافة المعولمة تسعى إلى إقصاء الخصوصيات و الهويات الثقافية الأخرى إلى حد لا يكون لأي مجتمع ثقافة ذاتية أو هوية شخصية...و لعل أهم سلبياتها في الإطار التربوي محل البحث و التحليل أنها تفرض صياغة المناهج والبرامج التعليمية في المدارس والجامعات والمعاهد والكليات وفقا للتطور العالمي الديمقراطي في الدول المتطورة علميا وتكنولوجيا بحيث تكون تلك المناهج والبرامج موجّهة من طرف الغرب وما يساير تطلعاته وتوجهاته وهي برامج تعمل على تصديرها لتحقيق أغراضها السياسية والثقافية و التربوية..

في مقابل ذلك لا نزال نعاني في المجتمع الجزائري من إشكال أرهق الكثير من الباحثين والمهتمين لانعكاساته السلبية على الفعل التربوي والمتمثل في الإشكال الهوياتي...

إن الإحساس بالإنتماء للفضاء الإجتماعي و للجماعة أو للمجتمع من أهم عناصر تكوين الهوية..ولعل فقدانه يعني أزمة هوياتية حقيقية..في هذا الإطار نؤكد على الدور الحقيقي الذي يمكن أن تلعبه المدرسة في التأسيس له كشعور و كسلوك..لقد أكّد الكثير من الباحثين على أهمية هذا العنصر و لعل أبرزهم ماسلو الذي يرى بأن الانتماء من أهم الدوافع الخارجية التي تدفع الفرد للقيام بأفعال معينة إرضاء للمحيطين، و قرنه بالحب للتغلب على مشاعر الوحدة و الاغتراب والسعي للاندماج..(17)

و الإغتراب الإجتماعي يشكل خاص ظاهرة إجتماعية خطيرة جدا لما لها من أبعاد عميقة و آثار سلبية جمّة تحدّد كيانات الأفراد و المؤسسات و كيانات المجتمعات..فالمغترب هو ذاك من لم تتمكن ذاته من التعرف على ذات الآخر..هو أيضا ظاهرة مدمّرة للبناء الإجتماعي..و لعلّ أبرز أبعاده الاّمعيارية المرتبطة بغياب نسق قيمي منسجم و متكامل نتيجة لتعدد مؤسسات التنشئة الإجتماعية و تناقض المفاهيم والمعاني الرمزية التي تمررها عبر خطاباتها و التي تتسم بالإختلاف لدرجة التناقض،فيصعب إدراك الصواب من الخطأ والمقبول من اللاّمقبول..إضافة غلى اللاّهدفية و اللاّحرية و التي تجعل الفرد فريسة الخضوع و التبعية..(18)

في دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي "و الذي نعتبره نتاجا تربويا هاما في إطار المسألة الفكرية المطروحة بأبعادهاالخطيرة"الهوية..الديمقراطية..الإنتماء..المواطنة..."إنطلقت فيها من تساؤل خطير جدا تمثّل في كيفية نظر الشباب للوطن،و إحساسهم اتجاهه..وهل أن الآفات الاجتماعية الكثيرة التي ظهرت خاصة بعد العشرية السوداء ما هي إلا تعبير عن حالة الإغتراب التي يعيشها هؤلاء الشباب؟وهل أن السبب في هذا يعود لفقدان الثقة بهذا الوطن والإحساس بعدم الانتماء له و بالتالي وجود أزمة هوية أكيدة؟ و لعلّ الظاهرة التي أثارت هذا التساؤل بحدة هي ظاهرة الحراقة التي كشفت عن التباعد الكبير بين الشباب و وطن كبير في بعده التاريخي و المادي بحجم الجزائر..

توصلت الدراسة إلى أن الإحساس بالاغتراب يكون غالبا ذو بعد شخصي أولا وأن الوطن و الإنتماء له غالبا ما يكون قضية ذات بعد اجتماعي أكثر..و في هذا الإطار يرى إريكسون أن اضطراب الهوية يظهر في سلوكيات مضادة للمجتمع كما تظهر معه اتجاهات نحو تغيير الوطن و الهروب منه بحثا عن تحقيق الذات في مكان آخر..كما أن التناقض بين مرجعية تقليدية تفرض ذاتها بقوة التاريخ و المنجزات التي حققتها للأفراد و المجتمع عموما في أحلك الظروف و منظومة عصرية تبحث عن مجال تبرز فيه إمكانياتها في ظل تطور هائل يعرفه العالم في كل المجالات يجد الشاب نفسه تائها و غير قادر على تبني رؤية واضحة و صريحة تجاه التيارات الإيديولوجية التي تتبناها كل منظومة،و لهذا يرى نور الدين طوالبي أن هذه الوضعية أنتجت–وما زالت تنتج-الإنسلاخ الثقافي الذي ينضوي عن معاش لاواع في الثقافة

يسيطر فيه غالبا شعور مذنب بتمثّل القيم الغربية و هو ما يفسر الإحساس بالاغتراب..(19)

و قد نتساءل عن أهمية الدراسة في الإطار الفكري المطروح لنؤكّد أن الفعل التربوي مؤثر جدا في حياة الفرد الجزائري و أن فشل البعد المدني الذي كثيرا ما يُطرح للحفظ دون الوعي بقيمة تأثيره في تكوين شخصية الفرد الجزائري و بالتالي هويته قد أثر سلبا،بل وأفرز الكثير من مظاهر العنف التربوي والإجتماعي التي تعكس في الغالب الإحساس باللاّإنتماء،ويستمر التأثير السلبي عن طريق إعتماد فعل تربوي متسلط غالبا ما يتحول إلى إرهاب تربوي يمارس على المتمدرس...لنتساءل هل فعلا حققت مادة التربية المدنية أهدافها المرجوة في ظل العولمة...

و كنتيجة هامة تؤكد الدراسة السابقة أن التقمصات الأساسية في حياة الطفل و التي تبني شخصيته كراشد تستند إلى الصور الذهنية التي يكتسبها في طفولته عن مفاهيم الآخر و الشريك الاجتماعي والمحيط و المجتمع والوطن....وهي مهام توكل للأسرة أولا ثم المدرسة والمؤسسات التربوية ثانيا لكن تبقى الإشارات العامة إليها كمواد تدرّس دون إقحام الطفل في نشاطات تؤسس لسلوك المواطنة والانتماء لديه محاولات فاشلة لترسيخ الإحساس بالهوية الحقيقية...(20)

لقد عملت كثير من الدول العربية و منها الجزائر على تحديث أنظمتها التربوية؛حتى تبدو غير متخلفة عن إيقاع العصر،ولكن هذا التحديث اقتصر على البيئة الماديةوالتنظيمية والشكلية لهذه النظم،أو ما يمكن تسميته بالمظاهر الخارجية للتحديثالتربوى(المبانى،المرافق،الأدوات والتقنيات،التمويل،التدريب،أشكالالتعليم...)،بيد أن هذه النظم لم تتجاوز التحديث الشكلي،لتنتقل إلى الحداثةفي النظام برمته.. بنية ووظائف-ومن ثم،عجزهذه النظم عن تكوين الإنسان القادر على العيش والتفاعل فى عصر ما بعدالحداثة بمختلف معطياته..لقد وظفت المؤسسات التربوية

العربيةتوظيفاً أيديولوجيا،وما زالت تلعب دوراً طبقياً يعزز اتجاهات التسلط، والإكراه والإنتقائية في الوطن العربي إلى حدّ كبير،فهي بأساليب عملها، و آليات اشتغالهاتعمل بصورة واعية شعورية أو لاشعورية على تعزيز قيم التسلط و التمايز و الإكراه و الإصطفاء..و تعطّل بصورة عامة اتجاهات العمل الحر و الإبداع والنزعة العقلية وتحقيقالتكامل في الشخصية الإنسانية..

فقد إنشغلت التربية العربية بمنطق التحديث،فراحت النظم التربوية العربية تجلب التقنيات الحديثة،وتبنى مختلف المظاهرالخارجية للتربية والتعليم من مدارس ومباني وأدوات وإدارة وتقنيات حديثة..أما الحداثة الحقيقية التي تتصل بالجوهر والروح الحقيقية للعملية التربويةوالقدرة على بناء النزعة العقلية فى الإنسان،و ترسيخ الروح العلمية وتدعيم قيمالإبداع،و الحرية،و حقوق الإنسان...فلم تنشغل بها تربيتنا العربية حتى الآن،ولذا أضحت خارج حركة التغيرات الكبرى من حولها..(22)

الخاتمة:

أعتقد أننا بحاجة إلىوقفة علمية تربوية لمراجعة الممارسات التربوية و ما يقدم من مضامين و معارف و معلومات،و الكيفية التي-تُستهلك بها-هذه المعارف..فالمشهد التربوي الجزائري و رغم كل الإصلاحات يطرح الكثير من الإشكالات التي تتعلقبواقعه و مستقبله فيالعولمة و في عصر أصبح مصير الخاص ملتحمامعالمصيرالعامالذييحكمالمجتمع الإنساني و أمام تغيّرات عولمية فاقت المنطق و المعقول...

إن التحديات التي تفرضها طبيعة المرحلة الراهنة المسيّرة بتوجّهات عولمية يجعلنا نؤكد على أن نجاح العملية التربوي يتوقف على مكوّنات الفكر التربوي والبيئة التربوية ..فإذا كنّا نعاني من فقر فكري و قصور التجديد في الآداء المدرسي و ضعف أو حتى انعدام استيعاب الكثير من مضامين المناهج التربوية المعتمدة بشكل رسمي بأدوات تغيير محدودة جدا أدّت في النهاية إلى الإسهام في تخلّف المدرسة عن مجاراة العلوم التطبيقية في الحقول العلمية و التقنية والمعلوماتية التي أحرزتها كثير من دول العالم في مختلف مناحي الحياة العلمية و الفكرية..

هذا يعني أن المجتمع بحاجة ماسة إلى تفعيل العمل التربوي و الذي لن يتحقق دونما وجود بيئة إقتصادية و اجتماعية و ثقافية و سياسية و فكرية يسودها العدل و حرية الرأي و صناعة الأفكار الجديدة و تحميها قوة القانون فعليا لا صوريا..و أمام هذا الواقع التربوي المتأزم من جهة،و المد العولمي من جهة ثانية نعتقد أن البدائل التربوية التي قد تمكننا من تحقيق حد أدنى من المواجهة و التقدم تكمن فيما يلي:

المطلب الأول:

ينبغي على منظومتنا التربوية أن تنقل بكفاءة إلى التلاميذ قدرا متزايدا من المعرفة المتطورة وعلى نحو مستمر و كذلك حشدا من طرق العمل و الخبرة يتلاءم مع حضارة تقودها المعرفة لأن هذا التوجه يشكل أساس المهارات التي يتطلبها المستقبل..

المطلب الثاني:

على منظومتنا التربوية إيجاد الأطر المرجعية و تبرزها تلك التي تجعل بالإمكان عدم الإنصياع والإرتباك مع تدفق المعلومات،كما تعمل على تنمية الفرد المتوازن نفسيا واجتماعيا،الواعي بأصوله ومرجعياته، تكوين وعي بالذات،وعي بالآخر،و وعيا باللحظة التاريخية التي نعيشها،هذه المكونات مجتمعة تغلّب منطق الحوار على منطق الإقصاء،و تشجع فكرة التبادل الإيجابي و تدعم الإختلاف والتفتح بعيدا عن أي أيديولوجية ساذجة..

إن محور المعرفة هو الذي سيمكننا من محاورة العولمة الثقافية و الفكرية و المنظومة التربوي هي القلب النابض في هذا المحور مما يعكس ضرورة الإهتمام بها لما تستحقه من مكانة..

و لتحقيق هذين المطلبين لابد من رسم فلسفة تربوية إجتماعية واقعية متماسكةحتى نتمك من تحقيق أربع

غايات أساسية هي:

- ✓ إكتساب المعرفة
- ✓ إكتساب القدرة على التكيف
- ✓ إكتساب القدرة على تنمية الذات و القدرات الشخصية
- ✓ إعداد الفرد القادر على مواجهة زمن العولمة ..

و لن يتحقق هذا الكل إلا إذا احترمنا المبادئ الآتية:

- ✓ المبدأ الإنساني أي تأكيد مكانة الفرد في المجتمع و الكون ككل ""كائنمكرم"
- ✓ المبدأ الديمقراطي:تنمية التعاون بين الأفراد و احترام الرأي الآخر
- ✓ مبدأ التوجيه للعلم:ترسيخ العلم لدى المتعلم منهجا و محتوى و إسهاما
- ✓ مبدأ التربية للعلم:الربط بين الفكر و العمل و إعداد الطالب لمطلب العلم
- ✓ مبدأ التوجيه للحياة:إعداد المتعلم للإندماج في المجتمع و التكيف معه
- ✓ مبدأ التربية المتكاملة:إعداد المتعلم من جميع النواحي وفق منطق الفرد المتوازن
- ✓ مبدأ المواطنة

و أخيرا نصل إلى تجسيد شعار إنساني تربوي هام جدا هو:

"تعلم لتعرف..تعلم لتعمل..تعلم لتكون..تعلم لتشارك الآخرين.."

المراجع المعتمدة في المقال العلمي:

1-سلامة الخميسي:التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحدّيات العولمة،رؤية نقدية من منظور مستقبلي على http://socio.montadarabi.com/t3063-topic:

2-أنتوني غيدنز:علم الإجتماع،ترجمة فايز الصيّاغ،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الرابعة،بيروت،2005

3-سعيد عبده إسماعيل:العولمة والعالم الإسلامي : أرقام وحقائق،دار الأندلس الخضراء،جدة،السعودية، الطبعة الأولى 2001

4- برهان غليون، د. سمير أمين،ثقافة العولمة وعولمة الثقافة،الطبعةالثانية،2002 ،دار الفكر،دمشق

5-صبرينة ميلاط:الهوية العربية الإسلامية وتحديات العولمة على :http://www.aranthropos.com

6-نفس المرجع

7-زغو محمد:أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب،الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، العدد الرابع 2010 جامعة الشلف

8-محمدمسلم :خصوصياتالهويةوتحدياتالعولمة،الطبعةالأولى،دارقرطبةللنشر والتوزيع،الجزائر 92004-حسين لوشن:التعميق الإستراتيجي لوحدة الهوية في البناء الإجتماعي،رؤية سوسيولوجية مستقبلية،في مجلة العلوم الإنسانيةو الإجتماعية،جامعة ورقلة،العدد الثامن جوان 2012

10- صبرينة ميلاط،نفس المرجع

11-سلامة الخميسي:نفس المرجع

12-نفس المرجع

13-نوال حمادوش:استراتيجياتالفعل و رد الفعل لدى الشباب حيال التشكيل الهوياتي في المجتمع الجزائري،ورقة علمية قدّمت في الملتقى الوطني حول الشباب و العنف في المجتمع الجزائري،قسم علم الإجتماع،جامعة جيجل،2-3 ماي 2012

14-محمد العربي ولد خليفة:المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003 ،ص 110.

15-علي وطفة:مظاهر التسلط في الثقافة العربية المعاصرة،الجزائر،مجلة العلوم الإنسانية،جامعة منتوري،

عدد1999،11،ص17.

16-حنيفة صالحي: فقدان الإحساس بالهوية الوطنية و الشعور بالاغتراب لدى الشباب الجزائري،ورقة علمية قدّمت في الملتقى الوطني حول العلوم الإجتماعية و قضايا المجتمع،قسم علم الإجتماع جامعة جيجل،2011

"17-لطيفة خضر، 2000، ص41).

18- نادية هيشور:نمط الإستهلاك و الإغتراب الثقافي، في العولمة و الهوية الثقافية،مخبر علم الإتصال و الترجمة،2010

19-حنيفة صالحي ،نفس المرجع

20-نفس المرجع

21-سلامة الخميسي نفس المرجع